

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي امانت واحيا واضحك وابكى • والذي اسعد واشقى والصلاة والسلام على نبي الهدى الذي قال فيما يرويه مسلم : { إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مِضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْسَلُ الْمَلِكُ فَيَنْفِخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بَكْتَبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٍ }^١

السعادة هي مطلب كل انسان في هذه الحياة ، وتحقيقتها حلم كل انسان والهدف الاسمى له ، والسعادة نوعان : حقيقة شمس شفاف القلوب فتحيى في كنفها تنهل من معينها ، وسعادة موهومة يلهث وراءها الطالبون كالساعي وراء السراب يحسبه ماءً ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، فإذا النفس محزونة ، وإذا القلب مغموم ! والنفس البشرية مخلوق عجيب ، حارت العقول في سبر غوره ، وكشف سره ، ومعرفة ما يرضيه ويسعده ، فنفس تبحث عن السعادة في المال ، واخرى في الجاه ، وثالثة في النساء والابناء ، ونفس أخرى تسعد بالزهد وتعذيب الجسد ، وغيرها تسعد بطاعة الله والقرب منه ، وهناك من يسعد بإسعاد الآخرين •

ولو أننا نظرنا الى حال الانسانية اليوم ، لوجدنا أن المدنية الحديثة قدمت الكثير من وسائلها التكنولوجية وآلاتها المتطورة ، واجهزة الترفيه والتسلية المختلفة والمتنوعة ، إلا أن نسبة الانتحار في ارتفاع وعدد المكتئبين في

ازدياد ولا يكاد يخلو بلد من البلدان من مصحة نفسية تعالج كآبة الانسان •

نظرت في المجتمع حولي فرايت أناساً أغنياء لكنهم تعساء ! واخرين فقراء ولكنهم سعداء!

^١ - صحيح مسلم : مسلم بن حجاج ، المحقق ، نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة ، الناشر ، دار طيبة ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م ، ط ١ ، طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الأدمي في بطن امه وكتاب رزقه واجله ، ج ٣٦٤٣

تساءلت في نفسي ن ما السر ؟ ما سبب تعاسة أولئك وسعادة هؤلاء؟! كيف يسعد الانسان ؟ ومتى؟ وأين؟ فما

وجدت خيراً من كتاب الله وسنته أبحث فيه عن الجواب ، وكلي يقين بالله العظيم وثقة بكتابه الكريم أن فيه

الدواء والشفاء ومن نبع آياته الكريمة الرأي والاكتفاء .

سائلة المولى القدير الاخلاص والسداد وأن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم وفي ميزان أعمالى يوم

القيامة إنه سميع مجيب .

ومن هذا المنطق أسميت بحثي (سعادة الانسان في القرآن) وقد اشتمل بحثي على مقدمة وثلاثة مباحث فكان

المبحث الاول بعنوان (مفهوم السعادة) ويشتمل على مطلبين ن المطلب الاول : السعادة لغتاً ، والمطلب الثاني

: السعادة اصطلاحاً ن اما المبحث الثاني (الادلة الواردة في القرآن والسنة) ويشتمل المطلب الاول : القرآن ،

والمطلب الثاني : السنة ، أما المبحث الثالث (بواعث السعادة في النفس الانسانية) ويشتمل المطلب الاول :

الالوان ، والمطلب الثاني : الحلي والاحجار الكريمة ، المطلب الثالث : الجينات الوراثية .

المبحث الأول مفهوم أو معنى السعادة

المطلب الأول : السعادة لغاً
المطلب الثاني : السعادة اصطلاحاً

المبحث الأول مفهوم السعادة

المطلب الأول : السعادة لغةً

السعادة مشتقة من سعد : السنين والعين والذال اصل ، يدل على خير وسرور خلاف النحس ، فالسعد : اليمن في الامر^١ ، وهو نقيض النحس ، والسعودة خلاف النحوسة ، والسعادة خلاف الشقاوة ، يقال يوم السعد ويوم نحس ، وقد سعد يسعد وسعداً ، وسعادة فهو سعيد نقيض شقي ، وسُعد بالضم فهم مسعود ، والجمع سعداء ، قال الازهري : وجائز ان يكون سعيد بمعنى مسعود ، والجمع سعداء الله ويجوز ان يكون من سَعَدَ يَسَعِدُ فهو سعيد ، وأسعده ، انما تقول : سَعَدَ يومنا ، بالفتح ، يسَعِدُ سعوداً ، وأسَعَدَهُ الله فهو مسعود^٢ ، وساعداك : ذرعاك ، ومن الطائر جناحاه^٣ .

وكل من الأزرع والحبّة مصدر سعادة ومعونة الهبة لصاحبة ، وذكر بعضهم : ان المساعدة المعاونة في كل شيء ، ان الاسعاد لا يكون الا في البكاء خاصة^٤ ، اما المناوي فقال : السَعْدُ : النَجْحُ والظْفَرُ^٥ وبعض معاجم الفاظ القرآن الكريم ذكرت في معاني السعد والسعادة معاونة الأمور الالهية للإنسان على نيل الخير ، وبضادة الشقاوة ويقال سعد وأسعده الله ، ورجل سعيد ، وقوم سعداء ، واعظم السعادات الجنة فلذلك قال تعالى : {وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ} ^٦ ، وقال تعالى : { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ }^٧ ومجمع اللغة العربية قال : سعد المرء يسعد سعداً وسعادة : نال الخير فهو سعيد^٨

أما المساعدة : المعاونة فيها يظن به وقوله (لبيك وسعديك)^١ ، معناه أسعدك الله : سعاداً بعد إسعادة او ساعدكم مساعدة بعد مساعدة والامل أولى أو لزوماً لطاعتك بعد لزوم^٢ .

^١ - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ٣ / ٧٥

^٢ - لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، الناشر : دار صادر ، بيروت ، ٢١٣/٣

^٣ - القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز ابادي مجد الدين ، المحقق : محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ٣٠١/١ - ٣٠٢ ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨١ م .

^٤ - ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ٤١٦/١

^٥ - التوفيق على مهمات التعاريف : عبد الرؤوف المناوي ن المحقق عبد الحميد صالح حمدان ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، رقم ط ١ ، ص ٤٥٤ .

^٦ - سورة هود ، الآية ١٠٨

^٧ - سورة هود ، الآية ١٠٥ ، مفردات الفاظ القرآن : الراغب الصفهاني ن المحقق : صفوان عدنان داوودي ، الناشر : دار القلم - الدار الشامية ، بيروت ،

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ط ٤ ، ص ٤١١-٤١٠

^٨ - معجم الفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية ، محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤ هـ ، ٥٦٧/١ - ٥٦٨

المطلب الثاني : السعادة اصطلاحاً

أولاً : تعريف التربويين وعلماء النفس :

من الصعب جداً تعريف السعادة تعريفاً شاملاً وموحداً لان السعادة مفهوم مجرد يتجاوز نطاق ما هو حسي

وما هو معقول خيالي وبالتالي يصعب الإحاطة بكل ما هو خيالي .

وقد صدق من قال : السعادة ليس بالأمر الهين ، فمن الصعب أن نعثر عليها في دواخلنا ومن المستحيل أن

نعثر عليها في الخارج ^٣.

السعادة : أن تشعر بالأمن على نفسك ومستقبلك في الحياة ^٤.

ثانياً : اقوال المفسرين القدماء والمعاصرين في مفهوم السعادة :

لم يعتني معظم المفسرين في إعطاء معنى واضح للسعادة كمصطلح إلا ان بعضهم تعرض لمعناها من حيث

اللغة وبعضهم معنى اصطلاحياً بصورة مغطية وغالب المفسرين ركز على المقصود بقوله تعالى { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ

وَسَعِيدٌ } ^٥ ، من حيث المصير المحتوم لكلا الصنعين في الآخرة ، أو من حيث الحال التي كانوا عليها في الدنيا

من الايمان او الكفر على سبيل ما يلي :

قال الزمخشري : الشقي الذي وجبت له النار لأسأته والسعيد الذي وجبت له الجنة لإحسانه^٦

وقال الماوردي في قوله { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ } فيه وجهان احدهما محروم ومرزوق : معذب ومكرم ، ثم ذكر

قوله لبيد : فمنهم سعيد اخذ بنصيبه ^٧ . ومنهم شقي بالمعيشة قانع ^٧.

ثالثاً : اقوال الفلاسفة المسلمين في السعادة :

^١ - صحيح مسلم : مسلم بن حجاج ، المحقق : نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة ، الناشر : دار طيبة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ط ١ ، كتاب صلاة

المسافرين وأجرها ن باب الدعاء في الصلاة الليل وقيامه ، ج ، ٢٠١ .

^٢ - معجم تفسير مفردات الالفاظ القرآن ، سميع عاطف الزين ، ٢٠٠٧ م ، ص ٤١٠-٤١١

^٣ - مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي ، فيصل بن محمد فاعور الشفيرات ، عمان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م . [HTTP: IWWW.OROOB.COM?P=2670](http://iww.oroob.com?p=2670)

^٤ - ينظر : السعادة في الحياة ، فيصل فاعور الشفيرات ، ص ١٦

^٥ - سورة هود ، الآية ١٠٥

^٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل ، الزمخشري ، المحقق : محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم جار الله ، الناشر : دار

المعرفة ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ط ٣ ، ج ، ٢٩٣ .

^٧ - النكت والعيون : أبو الحسن الماوردي ، المحقق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية ، ج ،

٣٠٤-٣٠٥ ، وبين الشعر من ديوان لبيد بن ربيعة ٤٦/١ .

- ابن سينا ٣٧٠ هـ : اعتقد ان السعيد في الدنيا سيكون سعيداً في الآخرة ، لان سعادة الدنيا وان كانت ادنى من الآخرة إلا انها توصل اليها وتتكون سعادة الانسان في الدنيا من نوعين من اللذات ، لذات حسية مرتبطة بشهوات البدن ، ولذات معنوية مرتبطة بحاجات النفس وهي افضل وارقي^١ .
- و عرف السعادة بانها البقاء السرمدى في الضبطة الخالدة في جوار من له الخلق والامر تبارك وتعالى^٢ .
- ابن مسحوبة ٣٣٠ هـ : رأى ان السعادة تتحقق في تحصيل اللذات المادية والمعنوية معاً ، وبصحة النفس وصحة الجسم معاً ، وقسم السعادة الى نوعين أهمها السعادة الأخلاقية ، ويحصل عليها الانسان عندما يعيش في خير دائم مطلق^٣ .
- و عرف ابن مسحوبة السعادة فقال : هي تمام الخيرات وغايتها ، والتمام هو الذي إذا بلغا اليه لم نصبح معه الى شيء اخر^٤ .
- واما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ٤٥٠ هـ : فيرى ان السعادة فن تحصيل الملذات والتي قسمها الى نوعين :
- أ - الملذات الحسية او المادية والمرتبطة باشباع حاجات الجسم .
- ب - الملذات النفسية او المعنوية : وهي ارقى من الملذات الحسية ويحصل عليها الانسان من اشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والدينية ويرى الغزالي ان اسعد الناس في الدنيا اكثرهم معرفة بالله والسعادة الحقيقية عنده هي الآخروية فهي السعادة الدائمة والسرور الذي لا غم فيه والعلم الذي لا جهل فيه^٥ .

^١ - السعادة وتنمية الصحة النفسية جزء أول مسؤولية الفرد في اسلام وعلم نفسها ، الدكتور : كمال إبراهيم موسى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، الناشر : دار الفجر للنشر والتوزيع ، ٢٧-٢٥/١

^٢ - الموسوعة الفلسفية العربية والاصطلاحات والمفاهيم ، د . معن زياد ، ٤٧٨/١

^٣ - ينظر : السعادة وتنمية الصحة النفسية ، ٣١-٢٨/١ .

^٤ - ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية والاصطلاحات والمفاهيم ، ٩٧٩-٩٧٨/١

^٥ - ينظر : السعادة وتنمية الصحة النفسية ، ٣١/٢١/١ ، مجلة منير الإسلام باللغات الخمس ع ١ السنة ٤١ ، ص ٤٦ .

وقد عرف مجمع اللغة العربية السعادة كمصطلح فلسفي بانها حال تنشأ عن اشباع الرغبات الإنسانية كما وكيفاً وقد تسمو الى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر ، وبدأ تختلط بالقبطة وعن كانت هذه ادوم واسمى ^١ .

واما السعادة عند الصوفيين فيقول د . جميل حمداوي في مقالة نحن عنوان سعادة الجسد ام سعادة العقل ام سعادة القلب ؟؟ يقول : تقوم السعادة البشرية على أرواء رغبات الجسد واستحواذ توازغ النفس الشهوانية : كما تترك هذه السعادة الى اشباع العقل بلذة الفلسفة والمنطق وامتلاك المعارف والعلوم والفنون كما تتجاوز هذه السعادة ما هو حسي وعقلي الى ما هو لدني وحديسي وعرفاني ووجداني من خلال اشباع الروح وتهذيبها بالنور الرباني واللقاء الاشرافي ^٢ .

رابعاً :- اقوال المتصوفة في السعادة

اراء اخطاب المتصوفة في السعادة : يرى ابن عربي ^٣ وابن سينا ^٤ والغزالي والسهروردي ^٥ . ان السعادة الحقيقية المثالية هي سعادة الروح ، وتطهير النفس الإنسانية من برائن الجسد والحس وتجاوز العقل والظاهر نحو استكناه ^٦ .

^١ - المعجم الفلسفي ، الدكتور : جميل صليبا ، الناشر : الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ص ٩٧ ، بتصرف كبير .

^٢ - انظر : مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي ، د. جميل حمداني HHTTP: IIWWW,DOROOB.COM?P=670

^٣ - ابن عربي ٥٦٠ م - ٦٣٨ هـ ، محمد بن علي بن محمد العربي الصائمي الطائي الاندلسي المعروف بمحي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم وهو قدوة القائلين يوحد الوجود له نحو اربعمائة كتاب .

^٤ - ابن سينا ٧٠ م - ٤٢٨ هـ ، الحسين بن عبد الله بن شينا ، الفيلسوف الرئيسي ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات ، اصله من بلخ ، طاف في البلاد وناظر العلماء ، صنف اكثر من مائة كتاب مترجمة ، كتبه ودرسوها في جامعاتهم ، الاعلام ، ح / ٢٤٧ .

^٥ - السهروردي ٥٤٩ م - ٥٨٧ هـ : يحيى بن حبش بن أميرك أبو الفتوح شهاب الدين ، فيلسوف ، اختلف المؤرخون في السمة ، كان علمه اكثر من عقله عقله كمل يقول ابن خلكان اختى العلماء بإباحة دمه حيث نسب الى انصلال العقيدة له مؤلفاته كثيرة وسعده وكان رديء الهيئة لا يغسل له ثوباً ولا حمياً ولا يغمص ظفراً او شعراً ، الاعلام ، ١٤٠/٨ .

^٦ - استكناه : بلوغ جوهر الشيء ، لسان العرب ، ٥٣٧/١٣ .

المبحث الثاني الأدلة الواردة في القرآن والسنة

المطلب الأول : القرآن الكريم
المطلب الثاني : السنة النبوية

المبحث الثاني الأدلة الواردة في القرآن والسنة

المطلب الأول : القرآن الكريم

- ١- قال تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً }^١
 - ٢- قال تعالى { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ } وقال تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا }^٢
 - ٣- قال تعالى { يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ } وقال تعالى { وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا }^٣
 - ٤- قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) }^٤
 - ٥- قال تعالى { مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ }^٥
 - ٦- قال تعالى { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ }^٦
 - ٧- قال تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ }^٧
 - ٨- وقال الله تعالى { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ }^٨
- ان السعادة في المنظور الإسلامي ليست قاصرة على الجانب المادي فقط وان كانت الأسباب المادية من عناصر السعادة ، وذلك ان الجانب المادي وسيلة وليس غاية في ذاته لذا كان التركيز في تحصيل السعادة على الجانب المعنوي كأثر مترتب على السلوك القويم^٩

١ - سورة النحل : آية ٩٧

٢ - سورة هود : آية ١٢٣- ١٢٤

٣ - سورة هود ، آية ١٠٥ ، الآية ١٠٨

٤ - سورة الاحقاف ، الآية ١٣-١٤

٥ - سورة طه ، الآية ٢

٦ - سورة هود ، الآية ١٠٥

٧ - سورة طه ، الآية ١٢٤

٨ - سورة الضحى ، الآية ٥

٩ - ص ٢ ، بترقيم الشاملة ألبا .

وقد تناولت النصوص الشرعية ما يفيد ذلك ومنها :

أ - قال تعالى { وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ (٦) }^١

ب - وقال تعالى { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }^٢

فقد شرع الإسلام من الاحكام ووضع من الضوابط ما يكفل الانسان سعادته الدنيوية في حياته الأولى ، الا انه يؤكد بأن الحياة الدنيا ليست سوى سبيل الى الآخرة وان الحياة الحقيقية التي يجب ان يسعى لها الانسان هي حياة الآخرة^٣.

قال تعالى { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ }^٤

وقال تعالى { فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ }^٥

السعادة الآخروية : هي السعادة الدائمة الخالدة وهي مرتبة على صلاح المرء في الحياة الدنيا^٦.

قال الله تعالى { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }^٧

وقال تعالى { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۗ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ }^٨

^١ - سورة النحل ، الآية ٥-٦.

^٢ - سورة العراف ، الآية ٣٢.

^٣ - ص ٥ ، بترقيم الشاملة ألياً.

^٤ - سورة القصص ، الآية ٧٧.

^٥ - سورة التوبة ، الآية ٣٨.

^٦ - ص ٤ ، بترقيم الشاملة ألياً.

^٧ - سورة النحل ، الآية ٣٢.

^٨ - سورة النحل ، الآية ٣٠.

المطلب الثاني : السنة النبوية

حدثنا حاتم بن عقيل قال : يحيى بن إسماعيل قال : الحماني قال : عبد العزيز بن محمد عن بن ابي حميد عن

إسماعيل بن محمد عن ابيه عن جده سعد بن مالك : قال رسول الله (ﷺ) (من سعادة ابن

آدم ثلاثة ومن شقوة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء)^١

حدثنا محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ﷺ) (ومن سعادة المرء

حسن الخلق)^٢

حدثنا علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) عن النبي محمد (ﷺ)

قال : (اربع خصال من سعادة العبد ان تكون زوجته صالحة وولده أجراًداً وخطأً صالحين ومعيشته في بلده)^٣

حدثنا محمد بن بشار قال : أبو عامر عن محمد بن ابي حميد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص

عن ابيه عن سعد قال : قال رسول الله (ﷺ) (من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله له ومن

شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له) ، هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن ابي حميد ويقال له ايضاً حماد بن ابي حميد وهو أبو إبراهيم المدني وليس هو بالقوي عند

اهل الحديث^٤

^١ - مسند الامام احمد بن خليل : أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل : المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

^٢ - مكارم الاخلاق معاليها ومحمود طرائقها : أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري ، تحقيق : أيمن عبد الجبار البحيري ، الناشر : دار الافاق العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٠ م .

^٣ - المجالسة وجواهر العلم : أبو بكر احمد بن مروان الدينوري المالكي ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن ، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين) ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .

^٤ - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

حدثنا رمح حدثنا محمد بن ابي حميد حدثنا إسماعيل ابن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده قال :

قال رسول الله (ﷺ)

(من سعادة ابن آدم استخارت الله ومن سعادة ان آدم رضاه الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن

شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل)^١

حدثنا علي بن حمشاذ العدل حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي حدثنا محمد بن إسحاق بن محمد الغروي حدثنا

كثير بن زيد الحارث بن ابي يزيد قال : سمعت جابر عبد الله (رضي الله عنه) سمعت رسول الله (ﷺ)

يقول : (ان من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الإنابة)^٢

^١ - مسند الامام احمد بن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن حنبل اسد الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

^٢ - المسند ذك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

المبحث الثالث بواعث السعادة في النفس الانسانية

المطلب الأول : الألوان
المطلب الثاني : الحلي والاحجار الكريمة
المطلب الثالث : الجينات الوراثية

المطلب الأول : الألوان

قال تعالى : { ٠٠٠ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ }^١

وقال تعالى : { ٠٠ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيٌّ سُودٌ }^٢

وقال تعالى : { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا }^٣

وقال تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا }^٤

وقال سبحانه : { ٠٠٠٠ أَنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ }^٥

وقال تعالى : { عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ }^٦

وقال تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }^٧

لقد اكتشف العلماء أن للألوان تأثيراً بالغاً على صحة الانسان ، فهي تعالج النفس ، وتعديل الطبع والمزاج

، وتسمو بالأرواح ، وتغذي الاعصاب وتفيد الإحساس بالراحة .

فاللون الأحمر والبنفسجي والاخضر هي الألوان الأساسية في العلاج .

وثبتت بالتجربة أن اللونين الأزرق والاخضر قد يؤثران ايجابياً على الحالة النفسية للمرء ويخلصانه من

الخوف والتوتر والقلق .

ولعل ذلك بسبب الحكمة الإلهية في خلق السموات والبحار باللون الأزرق والنبات باللون الأخضر ، ليساهم

ذلك في استقرار الانسان وشعوره بالطمأنينة ، وتقليل احتمال الإصابة بالأمراض ، وهذا ما يفسر اختلاف

معدلات التعرض للمرض ما بين سكان الريف وسكان المدن .

^١ - سورة البقرة ، الآية ١٨٧

^٢ - سورة فاطر ، الآية ٢٧

^٣ - سورة طه ، الآية ١٠٢

^٤ - سورة يس ، الآية ٨٠

^٥ - سورة البقرة ، الآية ٦٩

^٦ - سورة الانسان ، الآية ٢١

^٧ - سورة الحج ، الآية ٦٣

أما عن الألوان في القرآن الكريم ، فقد ورد ذكرها في مواضيع عديدة ، والألوان التي ذكرها القرآن الكريم

هي : الأبيض والاخضر والاصفر والاحمر والأسود واللون الازرق .

اللون الأبيض : أكثر الألوان وروداً في القرآن ، ومن صفاته أن يعكس كل ضوء يقع عليه ، بغض النظر

عن لون الضوء . وهو يتحلل للألوان السبعة المعروفة ، وهو يعني الهدوء والشفافية والسلامة والنصر

والنقاء والطهارة .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعائه : { اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا ، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ

الدَّنَسِ }^١

لقد ارتضاه اهل الأرض جميعاً ليكون لوناً لثوب العروس ليلة زفافها ، إشارة الى العفة والطهارة والنقاء ،

ورمزاً للسعادة .

ورد ذكر اللون الأبيض باشتقاقاته المختلفة اثنتا عشرة مرة في السياق القرآني الكريم .

قال تعالى : { كَانَتْهُمْ بَيَاضٌ مَّكْنُونٌ }^٢

وقال تعالى : { يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ، بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ }^٣

اللون الأسود : ورد ذكره في القرآن الكريم في معرض الحديث عن وصف ظواهر الطبيعة وألوان الجبال

التي تدل على عظمة الخلق وقدرته ، وفي وصف عملية انسلاخ النهار من الليل عند بزوغ الفجر ، ثم في

معرض الحديث عن أهل النار ، وعن الكفار في عرصات يوم القيامة .

قال تعالى : { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ

بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }^٤

وقال تعالى : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ }^٥

^١ - صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب ما يقول بعد التكبير ، ح ٧٤٤

^٢ - سورة الصافات ، الآية ٤٩

^٣ - سورة الصافات ، الآية ٤٥ - ٤٦

^٤ - سورة آل عمران ، الآية ١٠٦

^٥ - سورة النحل ، الآية ٥٨

إنه اللون الأسود في تلك الآيات الكريمة ، لون الحزن والهم والغم ، لون الحداد والكآبة في الدنيا وكذلك هو لون جهنم ، يكدر الروح ويُعمي القلوب ، ويولد الأخلاط السوداءوية .

أكد العلماء على أن اللون الأسود يعطي الإحساس بالاكتناب والتعاسة ومثبط للشهية ، لذا جعله الله مستكماً لأنواع العذاب والشقاء يوم القيامة في حق الكافرين والظالمين ، فتسود وجوههم وثيابهم ، بل ودار قرارهم .

اللون الأزرق والاحمر : ورد ذكرهما بصيغة الجمع في قوله تعالى : { ٠٠٠٠ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ

أَلْوَانُهَا ٠٠٠ }^١

وقال تعالى : { ٠٠ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا }^٢

ولعل الإشارة في الآية الكريمة الى حشر المجرمين يومئذ زرقاً ما يوحي بتأثير هذا اللون على الانسان ، فهو حين يزرق لونه في الدنيا يدل على كونه في وضع حرج وخطر ، أو وضع أختناق وفقدان للون الحياة أو انخفاض شديد في ضغط الدم أو تصلب شرايين وبرود الأعضاء .

يقول أبو السعود في تفسير { يَوْمَئِذٍ زُرْقًا } أي زرق العيون ، وانما جعلوا كذلك لان الزرقة أسوأ الوان العين ، وأبغضها للإنسان العربي يقال : { أزرق العين للعدو ، وقيل زرقاً تعني عمياً ، لان حدقه الاعمى

تزرق }^٣

أما الألوان التي صرح القرآن الكريم تصريحاً لا لبس فيه ولا غموض على دورها الواضح في ادخال السعادة والسرور والبهجة على الناس فهما اللونان : الأخضر والاصفر .

أولاً : اللون الأخضر

جاء ذكر اللون الخضر في السياق القرآني في المرحلة الثانية بعد الأبيض من حيث عدد مرات وروده فقد

ورد ثمانى مرات ، قال تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ }^٤

^١ - سورة فاطر ، الآية ٢٧

^٢ - سورة طه ، الآية ١٠٢

^٣ - إرشاد العقل السليم ٤١/٣

^٤ - سورة يس ، الآية ٨٠

وقال عز وجل : { ٠٠٠ إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات
٠٠٠٠ }^١

وقال سبحانه : { ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ٠٠٠ }^٢

الأخضر ، وما أدراك الأخضر ، أي جمال يحمل هذا اللون! وأي اسرار عظيمة تكمن فيه ، كشف العلم عن بعضها ، وما زال الأخضر يحمل في بهانه ورونقه المزيد .

الأخضر عند العرب : يطلق على كل جميل فيقال الأخضر للذهب واللحم ويكنى عن المرأة السوداء

بالخضراء ، وكذا عن الحسناء ، جاء في الأثر : { إياكم وخضراء الدمن } ويقال للسماء : الخضراء ، قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : { ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل صدق لهجة من أبي ذر }^٣

يقول السيد قطب في تفسير قوله تعالى : { ٠٠٠ فأنبئتنا به حدائق ذات بهجة ٠٠٠ }^٤

حدائق بهيجة ناضره حية جميلة مفرحة ٠٠ ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية ، وتأمل هذه البهجة والجمال الناظر والحي الذي يبعثها كفيل بأحياء القلوب ، وتدير آثار الابداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب ، وأن تلوين زهره واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر ، وان تموج الألوان وتداخل الخطوط ، وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن في القديم والحديث ، فضلاً عن معجزة الحياة النامية في الشجر وهي السر الأكبر الذي يعجز عن فهمه البشر .^٥

ثانياً : اللون الأصفر

ورد ذكر اللون الأصفر في خمسة مواضع في السياق القرآني الكريم منها قوله تعالى :

^١ - سورة يوسف ، الآية ٤٣

^٢ - سورة الحج ، الآية ٦٣

^٣ - أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير ٩٧١/٢ ، ح (٥٥٣٧) ، وقال عنه صحيح

^٤ - سورة النمل ، الآية ٦٠

^٥ - في ظلال القرآن ٢٦٥٦١٥

{قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ }^١

وقوله تعالى : { وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ }^٢

وقوله تعالى : { ٠٠٠ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا }^٣

قيل { فَاقِعٌ لَوْنُهَا } شديد الصفرة تكاد من صفرتها تبيض ، وقيل : صافية اللون ، وهي تسر الناظرين ، لأنك

إذا نظرت الى جلدها تخيلت أن شعاع الشمس يخرج من جلدها ، يقول الكسائي : فقع لونها إذا خلصت

صفرته .

وعن كون اللون الأصفر باعثاً للسرور ، ذكر ابن ابي حاتم والطبراني والخطيب عن ابن عباس ((من لبس

نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها)) ويقول ابن عباس ((الصفرة تسر النفس)) . وقال علي ابن

ابي طالب (عليه السلام) من لبس نعلي جلد أصفر قلّ همه ، لان الله تعالى يقول : {

صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ }^٤

فعلى سبيل المثال : اللون الأصفر : هو لون المرح والسعادة والانطلاق . وقال العلماء ، يبعث النشاط في

الجهاز العصبي ، وقد أجريت بحوث عديدة في مختلف دول العالم عن الألوان ، فكان اللون الأصفر هو الأكثر

انسجاماً مع البيئة ، وخصوصاً للطلبة ، لهذا تدهن الفصول الدراسية باللون الأصفر ، كما يؤثر هذا اللون

ايجابياً على عمل الكبد ، والطحال ، والبنكرياس والغدة الدرقية ، والشعب الهوائية ، ويقوي الجهاز العصبي

والعضلي في الجسم ، وينصح استخدامه لمن لديهم استعداد للاكتئاب والتشاؤم .

مما سبق يضح أن الألوان أخذت مكاناً في القرآن الكريم ، لما لها من مكانه مهمة في هذه الحياة الدنيا ويوم

القيامة وما بعده في تحقيق السعادة ، أو خلافتها للإنسان ولما لها من أثر نفسي حتى في جانبي الثواب

والعقاب عند الله تعالى

^١ - سورة البقرة ، الآية ٦٩

^٢ - سورة الروم ، الآية ٥١

^٣ - سورة الزمر ، الآية ٢١

^٤ - ينظر الدر المنثور ١ / ١٩٠ ، الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٥١

المطلب الثاني : الحلي والاحجار الكريمة

تعددت الآيات الكريمة التي تحدثت عن تحلي المؤمنين يوم القيامة بألوان الحلي المختلفة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، إضافة الى الآيات التي أكدت على كون الذهب والفضة من شهوات الحياة الدنيا المحببة الى النفس ، والتي تدخل السعادة على من اقتناها .

وقد ورد ذكر عنصر الذهب في القرآن الكريم ثمانى مرات منها :

قوله تعالى : { ٠٠٠ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ }^١

وقوله تعالى : { فَلَوْلَا أُنْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَايِكَةُ مُقْتَرِنِينَ }^٢

وورد ذكر الفضة ست مرات : منها : قوله تعالى :

{ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآبِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا }^٣

وقوله تعالى : { ٠٠٠٠٠٠ وَخَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ٠٠٠٠٠٠ }^٤

وأما الأحجار الكريمة فقد ذكرت في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، على سبيل وصفها مصدراً للجمال ،

ومصدراً للسعادة ، وعلى انها باعثة على البهجة والانشراح والمتعة ، قال تعالى واصفاً الحور العين في

الجنة : { كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ }^٥ وقال سبحانه : { وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ }^٦

وقال سبحانه : { جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۗ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ }^٧

وقال تعالى : { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا }^٨

ليس من قبيل الصدفة طبعاً ، أن نتناول الآيات القرآنية الحديث عن الأحجار الكريمة أو الحلي في معرض

الحديث عن وصف نعيم الجنة ، لو لا الأثر العظيم لهذه الأشياء في استكمال سعادة المؤمنين وسرورهم في

دار السعادة والنعيم .

^١ - سورة الحج ، الآية ٢٣

^٢ - سورة الزخرف ، الآية ٥٢

^٣ - سورة الانسان ، الآية ١٥

^٤ - سورة الانسان ، الآية ٢١

^٥ - سورة الرحمن ، الآية ٥٨

^٦ - سورة الواقعة ، الآية ٢٢-٢٣

^٧ - سورة فاطر ، الآية ٣٣

^٨ - سورة الانسان ، الآية ١٩

وهناك فؤاد لبعض الأحجار التي ذكرها القرآن الكريم في معرض حديثه عن سعادة المؤمنين في جنات عدن وهي :

اللؤلؤ والمرجان : ويطلق عليه اسم الجواهر أو الدرر والمرجان هو : صفار اللؤلؤ ، يجذب من البحار ويستخرج من أصداف البحر ، وأجوده الكبير الأبيض الشفاف ، يقول عنه ابن البيطار : «هو نافع لظلمة العين وبياضها ، وينفع ويداوي خفقان القلب»

أما المرجان فهو مختلف الألوان يتركب كيميائياً من الكالسيوم والكربون وثلاث ذرات اوكسجين ويذكر كتاب الطب النبوي : أن اجود أنواعه الأحمر ، بارد يقوي القلب ، ويمنع الخفقان ويجلب المسرة والفرح ويعزز الأمور العاطفية .^١

واعتبر العرب القدماء المداواة بالأحجار الكريمة علماً ، وتضمن الدين الإسلامي خاصة القرآن الكريم العديد من الإشارات التي تبين أهمية الأحجار الكريمة كاللؤلؤ والياقوت والمرجان .
وقد تختم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بحجر العقيق في حين تختم سيدنا علي (عليه السلام)
بالفيروز .

واما عن سر العلاج الكامن في الأحجار الكريمة ، فقد قام العلماء والأطباء ويقومون في مختلف أنحاء العالم في مراكز البحوث المتخصصة بإجراء دراسات مكثفة حول تأثير هذه الأحجار في حياة البشر ، حيث ثبت علمياً أنها تصدر إشعاعات في منتهى القوة تشبه موجات الراديو ، ولها تأثير طبي واضح في علاج الامراض النفسية والعصبية ، وإزالة الكآبة ، وإدخال السرور على النفس .

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى : { . . يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا }^٢

إن المشهد يتكشف عن نعيم مادي ملموس ، ونعيم نفسي محسوس فهم يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ، وذلك بعض المتاع ذي المظهر المادي الذي يلبي بعض رغائب النفوس ، وبجانبه ذلك الرضى وذلك الأمن وذلك الاطمئنان .^٣

^١ - ينظر : الطب النبوي ، للامام الذهبي على الموقع www.arabnokia.net/shothread.php 442860 +=?

^٢ - سورة فاطر ، الآية ٣٣

^٣ - في ظلال القرآن 2944/5

فسبحان الذي أودع هذه الاسرار في تلك الأحجار والتي مهما توصل العلم لن يستطيع سير أغوارها ، وقد سبحت بين أصابع النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وكان فيها من يسلم على النبي قبل البعثة ، قال تعالى : { ٠٠٠ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }^١

المطلب الثالث : - الجينات الوراثية

كثيراً ما نسمع من يقول عن شخص ما : هذا انسان نكدي ، وهذا لا يضحك للرجيف الساخن ، وهذا انسان مرح !! ترى ! هذه الصفات ، هل ملك كل منهم مشاعر نفسه ، واختار لها هذا الوصف أو ذاك ، ام أن الظروف الحياتية فرضت على كل حالته ! هل يستطيع كل منهم أن يتقمص وصف الاخر ، ترى ! لو ملك الأول المال والعقار وحصل الوضع الاجتماعي المناسب ٠٠٠ هل يتغير طبعه ؟ ولو تعرض الثاني لمتاعب الزمان هل يتغير طبعه ؟

أسئلة لا بد من الإجابة عنها خلال هذا البحث الذي يتناول موضوع السعادة بالتفصيل . وكانت المفاجأة والاجابة في هذه العناوين البراقة لبعض المقالات العلمية :

- اكتشاف الجينات الوراثية المسؤولة عن السعادة !

- السعادة تورث كالمال تماماً !

- ماذا عن تأثير الجينات في احساسنا بالسعادة ؟

باحثون من جامعة (دوك) الامريكية يتوصلون الى اكتشاف الجينات^٢ المسؤولة عن السعادة لدى الانسان والتي تمنحه مزاجاً حسناً ونفسية إيجابية ، وأشار الباحثون الى أن تغير أحد حرفي هذا الجين قد يؤثر بصورة سلبية على الانزيم الذي يتحكم بمستويات مادة المزاج في الدماغ والتي تعرف باسم - سيروتونين^٣

^١ - سورة البقرة ، الآية ٧٤

^٢ - الجين : هو الوحدة القاعدية للتوريث ، والوحدة التي تحمل الصفة الوراثية في المخطط الذي تبني عليه خصائص الكائن الحي ، وهو مكون من حمض نووي يسمى DNA وتنقسم المادة الوراثية عادة الى أجزاء وكل جزء يسمى كروسوم ، وهي في الانسان ٢٣ زوجاً ، ومن المعروف أن الانسان يحمل ١١ الف جين .

^٣ - ينظر الموقع [HTTP: NEWS. ABUSORA. COM/ VIEN.PHP? TTEMID=1072](http://NEWS.ABUSORA.COM/VIEN.PHP?TTEMID=1072)

واكتشف باحثون استراليون أن السعادة مسألة وراثية يكتسبها الأبناء عبر الجينات واتضح ذلك بعد فحص ومتابعة دقيقة لألف شخص من التوائم المتطابقة وغير المتطابقة ، وتبين أن الجينات المورثة تسيطر على نصف الصفات الشخصية التي تمنح السعادة للأفراد ، فيما تشكل العوامل الأخرى مثل العلاقات ، والصحة البدنية ، والمهنة النصف الثاني .

هذا ما قاله العلم الحديث في موضوع السعادة وجيناتها المورثة فهل يتفق مع النصوص القرآنية والإسلامية ، هل حقاً تورث الصفات والأخلاق والاحاسيس والتدين والكفر كما تورث الصفات الحسية من طول او قصر او لون بشرة او لون شعر ، لنرى . . قال تعالى { قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا }^١

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح }^٢

وأما الآيات القرآنية الواردة في وصف مراحل تكون الجنين في بطن أمه ، والاحاديث الواردة في ذلك ، فقد تطابقت مع علم الأجنة الحديث بصورة أبرزت الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة في صورة واضحة ، والتي أكدت على ما أثبتته العلم من تكون الجنين عبر انقسامات للخلية الأولى التي تكونت التقاء الحيوان المنوي بالبويضة ، ثم تبدأ بالانقسام ليتكون الجنين في بطن أمه ، وقد حمل نصف مورثاته من أبيه والنصف الاخر من أمه ، بما في هذه المورثات من صفات جسمية أو خلقية ، ومن أمور تسعد أو تشقى مصداقاً للحديث (الشقي في بطن أمه) ويؤكد على ذلك حديث النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) { تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس }^٣

قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : { إياكم وخضراء الدمن } قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: " المرأة الحسناء في المنبت السوء " ؟ هذا الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أن معناه واقع ملموس فالمرأة

^١ - سورة نوح ، الآية ٢٦-٢٧

^٢ - صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلقه آدم وذريته ، ح (٣٣٣٢)

^٣ - أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ، ص ٥٦ ، حديث رقم ٧ ، ١٠ ج ٣ وقال عنه صحيح

الحسنة المطلوبة لحمل صفاتها الوراثية الحسنة الى الأبناء والاحفاد ، مم يحذر الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذن؟! بالتأكيد هو يحذر من انتقال صفات وخصال السوء التي ولدت ونبئت في تلك المرأة ، وورثتها من منابتها ، يخشى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من انتقالها الى أجيال المسلمين ، وتوارثها .

وبالمقابل لو نظرنا الى الحديث عن مريم عليها السلام نجد القرآن بصفتها بحسن المنب قال تعالى : { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ۝۰۰ }^١

مما سبق يتبين أن الصفات التي لها قابلية الانتقال من الإباء الى الأبناء عديدة مثل لون البشرة والعين والشعر ، وكذلك السجايا الخلقية والصفات الحميدة أو الرذيلة كالشجاعة والكرم والبشاشة والتفاؤل أو الكفر والفجور والكآبة والشقاء والتشاوم .

فلا غرابة أن يرث الانسان جينات التعاسة والشقاء أو السعادة والسرور .

لكن الحقيقة أن المعنى للسعادة اعم من ذلك ، فهناك أمور توجب الشقاء وهي ليست من الكفر أو المعاصي ،

قال (صلى الله عليه واله وسلم): { أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح

والموكب الهنيء . وأربع من الشقاء: الجار السوء والمرأة السوء والموكب السوء والمسكن الضيق }^٢

فالسعادة إذن: تشمل كل ألوان الخير والراحة والرفاه والبركة.

والشقاء يشمل جميع صنوف القلق والضيق والشدة.

فاذا خلق الطفل في بطن امه أعمى او أحمق أو غبيا أو نكديا أو متشائما لحمق امه او غباء ابيه فيمكن القول

بانه كان شقيا في رحم امه . واذا ولد كامل الخلقة سويا حاملا لصفات الكرم والشجاعة وجينات السعادة

الموروثة كان سعيدا.

وجينات السعادة هذه انما يرثها الانسان بتقدير الله وارادته^١ مصدقا لحديث النبي (صلى الله عليه وعلى اله

وسلم): { ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك

^١ - سورة آل عمران ، الآية ٣٧

^٢ - أورده الالباني في السلسلة الصحيحة ١/٥٠٩ ، حديث رقم ٢٨٢ ، باب في المرأة الصالحة

ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح

{

(الخاتمة)

وبعد هذه الرحلة المباركة في رحاب بحثي المتواضع ختمت بخاتمة تبين:

- ١- أن سعادة الانسان ليست بالمال كما بينا لان السعادة ليس لها مفهوم شامل .
- ٢- ان معرفة السعادة الحقيقية لن نفهمها من اقوال العلماء والفلاسفة بل السعادة نعيشها بقربنا من الله تعالى الذي يمدنا بها.

٣- فالسعيد هو من كان مع الله ولكن الاسعد من كان الله معه لأنها سعادة حقيقية وتتبع من القلب.

^١ - ينظر الهندسة الوراثية في القرآن الكريم ، محمد محمود عبد الله ، ص٣٩

^٢ - صحيح البخاري ، كتاب القدر ، باب ١ ، ص١٣٣٣ ، حديث رقم ٦٥٩٤

- ٤- وان السعيد هو الذي يدخل الفرحة على الناس ولا ينتظر شكرا من احد.
- ٥- وان الاخلاق الفاضلة يرزقها الله سبحانه وتعالى للعبد فالخير لا يأبى الا بالراحة والسعادة والطمأنينة.
- ٦- ان كل انسان هدفه في الحياة ان يكون سعيدا لذلك نجده يدخل من ابواب فمثلا هناك انسان سعادته تكون بالمال والآخر بالوالدين والآخر بالنجاح وآخر بما كنز هو ولكن لو جعلناها كلها من اجل حب الله سبحانه وتعالى لكانت اجمل واتم.
- ٧- السعادة تشمل كل الوان الخير والرحمة والرفاه والبركة والشقاء يشمل جميع صنوف القلق والضيق والشدة.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

- ١- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: تفسير ابي السعود ، للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، ت 982 هـ ، خرج احاديثه وعلق عليه وضبط نصه ووضع فهرسه الشيخ محمد صبحي حسن حلاق ، اشراف مكتبة البحوث والدراسات ، دار الفكر.

- ٢- التوقي على مهمات التعاريف ، معجم لغوي مصطلحي تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي { 952 هـ - 1031 هـ } تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، بيروت- لبنان ، دار الفكر- دمشق - سوريا، الطبعة الأولى 1990 م
- ٣- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان ، الطبعة الثانية 1405 هـ، 1985 م .
- ٤- دليلك الشخصي للسعادة والنجاح، د.ابراهيم ابن حمد القعيد، الطبعة الثالثة 1418 هـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٥- السعادة في الحياة ، فيصل بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسين بن فاعور الشقيرات التركماني ، عمان الطبعة الأولى 1422 هـ - 2001 م .
- ٦- السعادة وتنمية الصحة النفسية ، الجزء الأول مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس، الدكتور كمال إبراهيم موسى ، دار النشر للجامعات، مصر ، الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 م.
- ٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للامام محمد الألباني ، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى 1995 م .
- ٨- سنن الترمذي، للامام أبو عيسى بن سدره الترمذي، توفي 279 هـ ، حققه أبو عبدة ال سلمان ، مكتبة دار المعارف ، ط ١ .
- ٩- صحيح البخاري ، للامام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، ت 256 هـ ، حققه أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، ط 2005م
- ١٠- صحيح الجامع الصغير ، للامام الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة 1988م
- ١١- صحيح مسلم ، للامام أبو الحسين بن الحجاج ، ت 261 هـ ، طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت- لبنان
- ١٢- في ظلال القرآن، بقلم سيد قطب ، طبعة دار الشروق ، الطبعة الشرعية السابعة عشر 1412 هـ - 1992 م .

- ١٣- القاموس المحيط ، تاليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفبرزو ابادي ، ت 817 هـ ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ - 1918 م
- ١٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل ، تأليف ابي القاسم جاد الله محمد بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٥- لسان العرب ، للامام ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، دار الفكر ، بيروت- لبنان
- ١٦- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر احمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق: أبو عبدة مشهور بن حسن ، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين)، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .
- ١٧- المستدرک علی الصحیحین ، للامام ابي عبدالله الحاكم النيسابوري، حققه: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية 2002.
- ١٨- مسند الامام احمد بن حنبل السيباني توفي 241هـ حققه : شعيب الارنؤوط - بيت الأفكار الدولية ط 2005م
- ١٩- المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية، القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الامريكية ص 97، 1399 هـ - 1979 هـ
- ٢٠- معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين ، دار الكتب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 م
- ٢١- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991 م .
- ٢٢- مفردات الفاظ القرآن ، العلامة الراحل اصفهاني ، توفي 425 هـ ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية- بيروت، 1423 هـ - 2002 م .

٢٣- الموسوعة الفلسفية العربية، الاصطلاحات والمفاهيم ، رئيس التحرير د. معن زيادة، معهد الانماء العربي، الطبعة الأولى 1986م .

٢٤- النكت والعيون في تفسير الهاوردي ،ة تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الهاوردي البصري، 364 – 450 هـ ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب

العلمية ، بيروت- لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى .

٢٥- الهندسة الوراثية في القران الكريم واسرار الروح وخلق الانسان ، بقلم الأستاذ الدكتور محمد محمود عبد الله أستاذ علوم القران في الازهر الشريف، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن .